وقال أبو يوسف: سألتُ أبا حنيفة فقلتُ: هل لقيتَ أبا جعفر الباقر؟ قال: نعم، وسألتُه يوماً فقلت: هل أراد الله المعاصي؟ فقال: أفيُعصى قهراً؟ قال أبو حنيفة: فما سمعتُ جواباً أفحمَ منه[١].

أبو النَّجْم الشاعر

واسمُه المفضَّل[٢] بن قُدامة بن عُبيد الله، من ولد رَبِيعة بن نزار، وهو من رُجَّاز الإسلام في الطبقة التاسعة[٣].

قال الأصمعيّ: أشعر أرجوزةٍ قالها العرب قول أبو النَّجم:

الحمدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ أعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ[٤]

وَفَدَ أبو النَّجم على سليمان وهشام ابْنَيْ عبد الملك، وأنشدهما وأجازاه.

السنة الخامسة عشرة ومئة[٥]

فيها وقع بخراسان قحطٌ شديد، ومجاعة عظيمة، فكتب الجُنيد إلى الكُوَر: إن مَرْو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقُها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله[٦]. فاحملُوا إليها المادة. فحملُوا الطعام، وبلغ الرغيفُ فيها درهماً، فقال الجنيد: أَتَشْكُون الجوع؟! ولقد وقع بالهند جوعٌ، فبلغت الحبَّة من الحنطة فيها درهماً[٧].

---

(١) لم أقف عليه بهذا السياق. وأورده اللالكائي (١٢٦٥) أن غيلان سأل ربيعة ذلك، وأورده القرطبي عند تفسير الآية (٢٢) من سورة الأنبياء أن رجلاً سأل عليّاً ﷺ عن ذلك. وينظر «فتح الباري» ١٣/ ٤٥١ .

(٢) كذا سَمَّاه أبو عَمرو الشيباني فيما ذكر الأصفهاني في «الأغاني» ١٠/ ١٥٠ . وسمَّاه غيره: الفَضْل.

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٤٩ ، وتاريخ دمشق ٥٨/ ٩٦ـ٩٧ (طبعة مجمع دمشق). وقال أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ١٠/ ١٥٠ : هو من رُجَّاز الإسلام الفحول المقدَّمين، وفي الطبقة الأولى منهم.

(٤) تاريخ دمشق ٥٨/ ١٠١ .

(٥) تضاف عند هذا الموضع نسخة أحمد الثالث ورمزنا لها بـ (د). وهو أول الجزء العاشر منها.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ الآية ١١٢ .

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٩٢ وفيه: وإنَّ الحبَّة من الحبوب لتُباعُ عدداً بدرهم. ووقع في (ص): فبلغت حبة الحنطة...

وفيها وقع طاعون بالشام، فأفنى الناس.

[واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة، فقال أبو معشر:] حجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام [بن إسماعيل] المخزوميّ، وكان أميراً على مكة والطائف، وقيل: خالد بن عبد الملك [وهو وهم] والأوَّل أصحّ [والله أعلم][١].

وفيها توفيّ

جُعْثُل بن هاعان[٢]

أبو سعيد الرُّعيني المصري، قاضي إفريقية في زمان هشام.

وكان عمر بنُ عبد العزيز ﷺ قد أشخصه من مصر إلى المغرب ليعلِّم الناسَ القرآنَ، وكان قارئاً فقيهاً، فتوفي هناك[٣].

عبد الله بن بُرَيْدة

ابن الحُصَيْب الأسلميُّ، من الطبقة الثالثة من أهل البصرة[٤].

ولد لثلاث سنين خَلَوْنَ من خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وخرج هو وأخوه سليمان من المدينة في فتنة عثمان رضوان الله عليه، فنزلا البصرة وبها عمران ابن الحُصَين، وسَمُرة بنُ جُندب، فسمعا منهما[٥].

أسند عبد الله عن أبيه، وعليّ، وأبي موسى، وابن عبَّاس، وأبي هريرة، والمغيرة، وعائشة ﷺ، وغيرهم.

وقيل: إنه لم يسمع من أبيه[٦].

---

(١) ينظر المصدر السابق. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص)، ولم ترد فيها الترجمتان الآتيتان.

(٢) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): عاهان. والمثبت من كتب الرجال. ينظر «تهذيب الكمال» ٤/ ٥٥٨، و«توضيح المشتبه» ٢/ ٣٧٢.

(٣) الترجمة في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ٦/ ٥٠، وقد وقعت ضمن خرم في الكتاب الأصل.

(٤) كذا ذكره خليفة في «طبقاته» ص ٢١١ من الثالثة، وذكره ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٢٢٠ من الثانية. وذكره خليفة أيضاً ص ٣٢٢ في الطبقة الأولى من أهل خراسان. وينظر «تاريخ دمشق» ٣٢/ ٤١٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) صحيح ابن حبان ٦/ ٢٥٩ (بإثر الحديث ٢٥١٣)، وتاريخ دمشق ٣٢/ ٤٢٨.

(٦) رواية البخاري ومسلم له عن أبيه تدحض هذا القول.

عطاء بن أبي رَباح

[واسم أبي رباح أسلم] كان [عطاء] من موالي الجُند من مخاليف اليمن، ونشأ بمكة [وهو مولى آل أبي مرة بن أبي خُثيم الطبري، ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية من التابعين [من أهل مكة][(١)].

قال: أعْقِلُ قتلَ عثمان.

وكان معلِّم الكتَّاب[(٢)]، ثقةً فقيهاً، عالماً كثير الحديث، لم يكن في زمانه أعلمَ بمناسك الحجِّ منه.

وكان يُطعم صدقةَ الفطر عن أبويه وهما ميِّتان إلى أن مات[(٣)].

[وكان يصفِّرُ لحيتَه.

قال ابن سعد: سمعت بعض أهل العلم يقول:] كان [عطاء] أسود أعور، أفطس أشلَّ أعرج، ثمّ عَمِيَ بعد ذلك. وانتهت فتوى أهل مكة إليه[(٤)].

[هذا حاصل ما ذكره ابنُ سعد[(٥)].

وقال البخاري: كنيتُه أبو محمد[(٦)].

وكان فقيه أهل الحجاز ومكة، وكانت أمُّه سوداء يقال لها: بَرَكة[(٧)].

ويقال: إن شلله كان في أيام ابن الزبير، ضُرب فشَلَّتْ يدُه[(٨)].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): وهو من الثانية... والمثبت من (ص)، والكلام الواقع بين حاصرتين منها.

(٢) في (ب) (د) و(خ): الكتابة. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٩ ، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٩٣ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٠ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٩٣ .

(٥) في «الطبقات» ٨/ ٣٠ . وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٦) التاريخ الكبير ٦/ ٤٦٣ـ٤٦٤ . وينظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٨٨ . (طبعة مجمع دمشق).

(٧) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٩٢ .

(٨) المصدر السابق ٤٧/ ٣٩٣ .

وقال سفيان بن عُيينة: وُلد عطاء لسنتين مضتا من خلافة عثمان، وشهد مقتل عثمان، ويقال: إنه وُلد سنة سبع وعشرين.

وحكى الفُضيل بن زياد قال[١]:] قال الإمام أحمد بن حنبل: العلم خزائنُ، يقسم الله تعالى منه لمن أحبَّ، لو كان يخصُّ بالعلم أحداً لكان بيت رسول الله ﷺ أولى، كان عطاء بنُ أبي رباح حبشيّاً، وكان يزيد بنُ أبي حبيب نُوبيّاً أسود، وكان الحسن وابن سيرين [من] موالي الأنصار.

[وروى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى إبراهيم الحربي قال:][٢] كان عطاء [بن أبي رباح] عبداً أسود لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاء؛ جاء سليمانُ بنُ عبد الملك [بن مروان] إليه ومعه ابناه وهو يصلِّي، فلما فرغَ من صلاته سألوه عن مناسك الحجِّ وقدحوَّل قفاه إليهم، فقال سليمان لابنيه: قُوما ولا تَنِيا في طلب العلم، فوالله ما أنسى ذُلَّنا بين يدي هذا العبد الأسود.

[وقال أبو نُعيم: كانت حلقة الفُتيا بمكّة في المسجد الحرام لابن عباس، وبعده لعطاء بن أبي رباح[٣].

وروى أبو نُعيم عن ابن جُريج قال:] كان المسجد[٤] فراشَ عطاء عشرين سنةً، وكان ثوبُه يساوي خمسة دراهم.

وقال معاذ بن سعيد: كنَّا في مجلس عطاء، فتحدَّثَ رجلٌ، فاعترضَ له آخر، فقطعَ حديثَه، فغضبَ عطاء وقال: سبحان الله! ما هذه الأخلاق[٥]، إني لأسمع الحديثَ من الرجل وأنا أعلمُ به منه فأُرِيه أنِّي لا أُحسنُ منه شيئاً.

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٧٠١ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٤١١ـ٤١٢ ، وفيهما: الفضل بن زياد. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في (ب) و(د) و(خ): وقال إبراهيم الحربي. والمثبت عبارة (ص)، والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «الفقيه والمتفقه»١/ ٣١، و«تاريخ دمشق»٤٧/ ٣٩٤، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢١٢، و«المنتظم»٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣١١ .

(٤) في (ب) و(خ) و(د): وقال ابن جُريج. والمثبت عبارة (ص). والكلام الواقع بين حاصرتين منها. والخبر في «حلية الأولياء» ٣/ ٣١٠ ، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١١ و٤١٣ .

(٥) في (ب) و(خ) و(د): ما هذا إلا خلاف... والمثبت من (ص) وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١٩ و٤٢٠ . وجاء بعدها أيضاً: وما هذه الطباع.

وقال ابن معين: حجَّ عطاء سبعين حجةً[١].

[قلت: يعني من مكة إلى عرفات].

وقال الهيثم: حجَّ عبد الملك [بن مروان] فدخل عليه عطاء وهو جالسٌ على سريره وحولَه الأشراف، فقام له قائماً وأجلسَه معه على سريره وقال له: يا أبا محمد، سَلْ حاجتَك. فقال: اتَّقِ الله في حَرَمِ الله وحَرَمِ رسولِه وأولادِ المهاجرين والأنصار، فبهم جلستَ هذا المجلس، واتَّقِ اللهَ في أهلِ الثُّغور، فإنهم حصنُ المسلمين، واتَّقِ اللهَ فيمن على بابك، لا تغفل عنهم. فقال عبد الملك: أفعلُ إن شاء الله.

ثم قبض عبد الملك على يده وقال: يا أبا محمد، إنَّما سألتَنا حوائجَ الناس، فما حاجتُك أنت؟ قال: ما لي إليك حاجة. ثم قام وخرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك السُّؤْدُد.. وجعلَ يردِّدُها[٢].

[وقال الهيثم:] وقد جرى له مع هشام [بن عبد الملك] مثلُ هذا، وبعث إليه [هشام] بمال، فردَّه وقال: قل لا أسألكم عليه أجراً، إن أجريَ إلا على ربِّ العالمين[٣].

[وقال عبد الرزاق: أخذ الصلاةَ أهلُ مكة (عن ابن جُرَيْج، وأخذها ابنُ جُرَيْج)[٤] عن عطاء، وأخذها عطاء عن ابن الزُّبير، وأخذها ابنُ الزُّبير عن جدِّه أبي بكر رضي الله عنه، وأخذها أبو بكر عن رسول الله ﷺ، وأخذها رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام.

وقال الإمام الشافعيّ: عطاء سيّد المسلمين][٥] ورأَتْ أمُّ عمر بن سعيد بن أبي حسين[٦] رسولَ الله ﷺ في منامها وهو يقول: عطاء سيِّد المسلمين.

---

(١) هو في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤٠٧ عن ابن معين، عن أبي حفص الأبّار، عن ابن أبي ليلى.

(٢) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤٠٤ عن الأصمعي.

(٣) المصدر السابق ٤٧/ ٣٨٦ـ٣٨٧. وقوله: قل لا أسألكم عليه أجراً، من الآية (٩٠) من سورة الأنعام، وقوله: إنْ أجريَ إلا على ربِّ العالمين، من الآية (١٠٩) من سورة الشعراء وأوَّلها: وما أسألكم عليه من أجر.

(٤) قوله: (عن ابن جُرَيْج، وأخذها ابن جُريج) من المصادر. ينظر «مسند أحمد» (٧٣)، و«أخبار مكة» (٢٨٢)، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٣٩٧.

(٥) من قوله: وقال عبد الرزاق... إلى هذا الموضع من (ص). ولم أقف على قول الشافعي المذكور، إنما أورد له ابن عساكر ٤٧/ ٤١٤ قوله فيه: ثقة. وسيرد في الخبر بعده: عطاء سيد المسلمين، فلعلَّ في الكلام وهماً، وهو من (ص) وحدها كما سلف، والله أعلم.

(٦) في (ب) و(ج): بن جبير، وفي (خ): بن حصن. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤١٥.

وقال [ابنُه] يعقوب بن عطاء: ذهبت إحدى عينَي أبي، فقلت له يوماً: تشتكي عينيك؟ فقال: ما أبصرتُ بها منذ أربعين سنة شيئاً، وما علمَتْ بها أمُّك[١].

[واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد عن الواقدي قال:] مات عطاء بمكة سنة خمس عشرة ومئة وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وقيل: ثمان وتسعين سنة. وقيل: عاش مئة سنة[٢].

وقيل: مات سنة أربع عشرة [ومئة]، وقيل: سنة سبع عشرة ومئة[٣].

أسند [عطاء] عن ابن عُمر، وابن عَمرو، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وابن عبَّاس، وابن الزُّبير، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خَدِيج، وزيد بن خالد الجُهني [وابن الزُّبير]، وعائشة، وغيرهم.

وكان يقول: أدركت مئتين من الصحابة[٤].

وروى عنه ابن جُريج، والزُّهري، وعَمرو بنُ دينار، وقتادة، وأيوب، ومالك بنُ دينار، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيّ، والأعمش، والأوزاعيّ، وجابر الجُعْفي، وخلقٌ كثير[٥].

وقال أبو حنيفة: ما رأيتُ أفضلَ من عطاء، ولا أكذبَ من جابر الجُعْفيّ، ما أتيتُه بشيءٍ من رأيي إلا أتاني بحديث عن النبيِّ ﷺ[٦].

عُمر[٧] بن مروان بن الحكم

وكنيتُه أبو حفص، وأمُّه زينب بنت عُمر بن أبي سَلَمة المخزوميّ.

---

(١) تاريخ دمشق ٤٧/ ٤١٩، وفيه: ما أعلمتُ بها أمَّك.

(٢) نسب هذا القول في (ص) لابن أبي ليلى، والكلام السالف بين حاصرتين منها.

(٣) نسب هذا القول في (ص) لابن سعد عن الواقدي عن أبي المليح. وليس في «طبقات» ابن سعد هذا القول، وذكره ابن عساكر ٤٧/ ٤٢٩ عن همام وخليفة وابن المديني.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٨٤ و٣٨٩.

(٥) تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٨٥. ومن قوله: وروى عنه ابن جُريج... إلى قوله: وحجَّ بالناس في هذه السنة الوليد (قُبيل ترجمة الجنيد بن عبد الرحمن في السنة بعدها) ليس في (ص).

(٦) المصدر السابق ٤٧/ ٤٠٨.

(٧) في (ص): عَمرو. ويقال له كذلك، كما في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٧٠ (طبعة مجمع دمشق).

وكان من خيار بني مروان، ولم يكن بمصر في أيام بني أمية أفضلَ منه، كان يأتي خراب المعافر راكباً على فرس في السنة يوماً، فيدفع إلى عجائز هناك ما يكفيهنَّ طول السنة.

وكان خلفاء بني أمية يكتبون إلى أمراء أهل مصر لا يعصون له أمراً.

وولدُه بالأندلس منهم بقيَّة، وكان لعمرو من الولد: إبراهيم، ومحمد، والوليد، وعبد الملك.

وروى عنه الحديث يزيد بن أبي حبيب وغيره[١].

السنة السادسة عشرة بعد المئة

فيها تزوَّج الجُنَيْدُ الفاضلةَ ابنةَ المهلَّب بن أبي صُفْرة، وبلغ هشاماً فغضب، وعزله، وولَّى عاصمَ بنَ عبد الله بن يزيد الهلالي على خُراسان، وقال له: إنْ أدركتَه حيّاً فأزْهِقْ نفسَه.

فقدم عاصمٌ خُراسان وقد مات الجُنَيْد، وكان بالجُنَيْد مرض البَطَن.

دخل عليه جَبَلَة بن أبي روَّاد عائداً، فقال له: يا جَبَلَة، ما يقول الناس؟ قال: يتوجَّعون للأمير. فقال له: ليس عن هذا أسألُك. وأشارَ بيده نحو الشام. فقال: يقولون: يقدَمُ على خُراسان يزيد بن شجرة الرُّهاوي. فقال: ذاك سيِّدُ أهلِ الشام. قال: ومَنْ؟ قال: عاصم الهلالي. فقال: لا مرحباً به ولا أهلاً، إنه عدوّ جاهل[٢]. ومات قبل قدومه.

وفيها كانت الحرب بين الحارث بن سُرَيْج[٣] وبين عاصم وأهلِ خُراسان، وخلع الحارثُ هشامَ بنَ عبد الملك، ودعا إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ والرضى من آل محمد ﷺ، وقصدَ مدينةَ بَلْخ وبها نصر بن سيَّار، فلَّما وصل إلى قنطرة عطاء ـ وهي

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٧٠ ـ٢٧١ ، و«المنتظم» ٧/ ١٦٨ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: جاهد. والكلام فيه ٧/ ٩٣ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): شُريح، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٤ . وذكره ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ٥/ ٣٢٧ وقال: صاحب الحروب والفتن... حدَّث شعبة عن زياد بن علاقة، عن عرفجة، أن النبي ﷺ قال: «من خرج على أمتي وهم جميع يريد أن يفرّق بينهم، فاقتلوه كائناً من كان». قال شعبة: كنت سمعت خالد بن سلمة المخزومي يحدّث ذلك عن زياد بن علاقة حين خرج ابن سُريج بخراسان ويلعن ابنَ سُريج.